
Luxor International Journal of Archaeological Studies
PRINT-ISSN: 2535-1788 / **ONLINE-ISSN:** 2974-4121
HTTPS://LIJAS.JOURNALS.EKB.EG/
Volume 5, Issue 1, July 2022: pp. 1-14

درهم صلة نادر للسيدة زبيدة زوجة هارون الرشيد

أميرة عبده علي عبد الرحمن *
وزارة السياحة والآثار ، الإسكندرية، جمهورية مصر العربية

الملخص

أَظهرت العَديد من الدراساتِ السَابقة أن دراهم الصلة في ظلِ السيادة الإسلامية هي التي ضُرِبت من أجلِ تَخليد مُناسبات خاصة، حيثُ تَمتعت بحُرية السَك والإصدار فلم يَكُن هناك قاعدة مُحددة لوزنها مثل النُقود المُتداولة حَيث تَميزت نُقود الصلة باختلاف وزنها وحَجمها وكذلك نُصوص كتاباتها فكانت تُمنح لكِبار رجال الدولة والأمراء والقادة وتُمنح أيضاً للفُقراء وأولي الأرحام، ولعل ذلك هو السبب الذي جعل ما يصلنا من هذه النقود نماذج قليلة. وظَهر من خلالِ هذا البَحث ذلك النقد التذكاري والذي خَلد مُناسبةً مُهمة في الدولةِ العَربية الإسلامية في العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٣٢هـ/ ٧٥٠-٨٤٧م) حيث يُعبر عن مُناسبة سياسية وهي انفراد الخليفة الأمين بالحُكم، ويُعتبر ذلك النقد دليلاً مادياً لإثبات وتَوطيد أركان حُكمه وكذلك إعلان الرعية بإنه الخَليفة الشَرعي للبلاد ، واحتفلت السيدة زُبيدة بذلك الحَدث السعيد بالنسبة لها لأنها بذلك أصبحت أم الخليفة بالإضافة لكونها زوجة خليفة وابنة خليفة، ويؤكد أيضاً قدرتها على إصدار النقود التى تحمل اسمها على الرغم من أن مسؤولية ضرب النقود كانت تقع على عاتق الخليفة وحده، كما يُعتبر ذلك النقدُ بمثابةِ مُبايعة لحَفيدها موسى النَاطق بالحق وعبد الله القائم بالحق بولايةِ العَهد وأنهم أصبحا على أعتابِ الخِلافة الإسلامية.

الكلمات الدالة

درهم، هارون الرشيد، العصر العباسي، النقد التذكاري، الألقاب.

A rare Commemorative Dirham of Zubaida wife Of CALIPH HĀRŪN AL-RASHĪD

Amira Abdo Ali Abdelrahman
Ministry of Tourism and Antiquities, Alexandria, Egypt

Abstract

Many previous studies showed the commemorative coins under the Islamic rule were struck in order to special occasions, And there was no specific rule for their weight, such as the coins in circulation as the commemorative coins were distinguished by their different weight and size, as well as the text of their writings, so they were given to senior statesmen and Princes and leaders, and it is also granted to the poor and the first of the wombs, and perhaps that is the reason that made what we received of this coins a few examples. It appeared through this research that the memorial criticism, which immortalized an important occasion in the Arab Islamic state in the first Abbasid era (132-232Ah:750-847Ad), as it expresses apolitical occasion which is the exclusiveness of the caliph Al-Amin in ruling, and this dirham is considered material evidence to prove and consolidate the pillars of his rule as well as announcing the subjects that he is the legitimate Calipha of the country, and Zubeida celebrated that happy event for her because she thus became the mother of the Calipha in addition to being the wife of the Calipha and the daughter of the Calipha, and also confirms her ability to strike coins bearing her name despite the fact that the responsibility of striking the coins was on the caliph`s shoulders to her grandson, Mousa, the one who speaks the truth, and Abdullah the one who establishes the truth, with the mandate of the covenant, and that they have become on the cusp of the Islamic caliphate.

Keywords

Dirham; HĀRŪN AL-RASHĪD; Abbasid era; Coins; Islamic Archaeology.

Article History

Received: 13/4/2022
Accepted: 9/6/2022
DOI: 10.21608/lijas.2022.299639

* مراسلة المؤلف: Mrsamira666@gmail.com

مقدمة

لاقت النُقود اهتماماً خَاصاً في الدَولةِ الإسلامية، واهتمت الشَريعة الإسلامية بها في مَيادين العِبَادات والمُعاملات وذلك لاتصال النُقود بالزكاةِ والصَدقات والعُقود والوَقف والعُقوبات والدّية وغَيرها، وقد حَدث تغير كَبير بالزيادة أو النُقصَان في النقُودِ العَربية المُتَداولة في مُختلفِ العُصور مما استدعي حَلاً لهذا التَغيير عِندَ تَطبيق القَواعد الفقهيةِ المُتعلقة بالشئونِ المَالية وضَبط أَوزانِهَا وعِيارها[١] ، وكانت النُقود سِجلاً حَافلاً للألقاب التى ألقت الضُوء على الكَثيرِ مِنَ الأحداث التى تَجري على مَسرحِ الأحداث التَاريخية فهي عَلى جَانبٍ كَبير مِنَ الأهمية مما يَجعلها إحدى أهم المَصادِرِ لدِرَاسةِ تَاريخ الألقاب وتَطورها في الإسلام [٢]، وقَد أوصي الرَسول (ﷺ) بأن يُخاطِب كُل مسلم أخاه المُسلم بأحبِ الألقاب إليه ولهذا حَرِصَ صَحابتهِ عَلى ذَلِك، واهتم العَربِ والمُسلِمون بالألقاب اهتمام بَالغ فَكان اللقبُ دَائماً عزيزا وقد أدت الألقاب دَوراً خَطيراً في تَاريخِ الدِول الإسلامية حيث أن لِكُلِ دَولةٍ ألقاب بَعينها يَحمِلها حَاكِمُهَا [٣]، ويُمكن للقب أو للنعت ان يَكون عُنصراً رَئيسياً للتَميُز في سَنةٍ وَاحدةٍ مِن عَصرٍ وَاحد وبين حَالتين سياستين مُختلفتين مِثل التَبعية أو الاستقلال[٤] ،وتُعد النقود أيضاً كُنوزاً فَنية في غَايةٍ مِنَ الدِقة والإتقان، فَهي تَعكِس الإبداعات الفَنية للمُسلمين الأوائل وقُدرتِهم في تَجسيد ما يُطلب مِنهم من نُقوشٍ ورُسومات على قِطعةٍ صَغيرة [٥]، وظهرت لنا النقود التذكارية أو مَا يَطلق عليها اسم "**نُقود الصلة**" والتي نتناول منها الدرهم المعني بالدراسة في هذا البحث ،وتلك النُقود لم تَكن مُخصصةً للتداول بالصورةِ الرَئيسية بين الأفَراد، ولكِنَها ضُرِبَت تَخليداً لبَعضِ المُناسباتِ المُهمة التي تَشهدها البِلاد وقد اختلفت النُقودِ التِذَكارية عَنِ النُقودِ المُخصصةِ للتَداول ، إلا إنه من المُمكِنِ تَداولها أيضاً [٦]كما إنها اختلفت مِن حَيثُ الحَجمِ والوَزنِ والقُطر فلم يَكُن هُناك قَاعدةٍ

---

[١] عاطف منصور: النقود الإسلامية وأهميتها في دراسة التاريخ والآثار والحضارة الإسلامية، زهراء الشرق، القاهرة،٢٠٠٨م، ص١٩؛ عبد الرحمن فهمي محمد: النقود العربية ماضيها وحاضرها، دار القلم، القاهرة، ١٥ فبراير ١٩٦٤ م، ص٦.

[٢] مهاب درويش لطفي: الألقاب على المسكوكات الإيلخانية، مركز تحقيقات كامبوتري علوم إسلامي، د.ت، ص١٥٨.

[٣] سعيد بن عمر أل عمر: ألقاب الحكام نشأتها، وتطورها، ودلالتها في منطقة الخليج العربي، مجلة الدارة، ع٢، السنة ٢٥، ١٤٢٠هـ، ص١٤٥.

[٤] دانيال أوسطاش: تاريخ النقود الإسلامية وموازينها في المشرق وبلاد المغارب من البدايات الأولي إلى الأن مع نماذج من مجموعة الخبير رشيد الصبيحي، ترجمة محمد المعتصم، اعتني بنشره عمر أغا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، ص٢٣.

[٥] حسين القزويني: العملة الإسلامية، شركة الربيعان للنشر، الكويت، الطبعة الأولي ١٩٩٥م، ص٧.

[٦] ناصر النقشبندي، نقود الصلة والدعاية، مجله المسكوكات، العدد٣، بغداد، ١٩٧٢,ص٧؛ عاطف منصور: النقود الإسلامية وأهميتها، ص٢٢٩.

مُحددةٍ لوَزنِهَا مثل نُقود التَداول، ولكِنَها كَانت تَختلِف باختلاف المُناسبات التي سُكت فيها، فَتارةٍ تُضرب خَفيفةُ الوَزن (قد يصل وزن بَعضِها إلي جرام تَقريباً أو أقل)، وتَارةٍ أخري تُسك عَاليةٍ الوَزن (بَعضها وَصل إلي ألف مِثقال في ضُوءِ ما ذَكرتهُ المَصادر التَاريخية أو ٤٠١،٤٦جرام في ضُوءِ مَا وَصلنا)، ،فَقد تَمتعت النُقود التِذكارية بحريةِ السَك والإصدار؛ لإنها نُقود إعلامية دَعائية غير مُخَصصةٍ للتَداول، وكَانت تُمنح كهدايا لكِبَار رِجَال الدولة من الأمراء والقَادة، كما كَانت تُمنَح أيضاً نقُوداً لصلة الفُقراء وأولي الأرحام [١].

التعريف بالسيدة زبيدة

هي زبيدة بنت أبي الفضل جعفر الابن الأكبر للخليفة المنصور وولدت في عام ١٤٩هـ[٢]، وهي عَباسية هَاشمية وكانت تكني بأم جعفر، وهي سيدة جليلة ذات يد طولي في الحَضارةِ والعمران والعطف على الأُدباءِ من ذواتِ العَقل والفَصاحة وأعرس بها الرشيد في سنة ١٦٥هـ في أيام خلافة المهدى ببغداد فأولدها محمد الأمين فأحبته حُباً عظيما جعلها تُهيء له كل العوامل التى تعتقدها واصلة بِه لعرش الخلافة [٣]، وكانت من السيدات التى تتمتع بكثير من الكرمِ والجُود وقد ساعدها على ذلك الجو الذي عاشت وترعرعت فيه فإن صِفة الكَرم التى اشتهرت بها إنما هي صِفة فطرية ساعد على نموها وازديادها الثَروات والموارد المالَية التى كانت بين يديها فهي رَبيبة الخُلفاء وكان لذلك أكبر الأثر في تكوين شخصيتها ومنهجها في الحياة حيث كانت مُحبة لأعمال البرِ والخَير ومُساعدة الفُقراء حتى صَارت نموذجاً للنساء في عصرها والسيدة زبيدة هي زوجة الخَليفة هارون الرشيد الذي كان يقول للسَحابة حينما يراها: اذهبي حيثما شِئت فإن خراجك سيأتيني، وكانت وفاتها ببغداد سنة ست عشر ومائتين[٤].

---

[١] ناصر النقشبندي: نقود الصلة والدعاية، ص٧؛ ناهض عبد الرازق دفتر: رأي جديد لمسكوكة الصلة للخليفة العباسي المتوكل علي الله، مجلة المسكوكات، العدد السابع، بغداد،١٩٧٦م ، ص١٠٠.

[2] Bosworth; The history of a caliphate in the Equilibrium, an annotated translate, the university Manchester, State University of New YorkPress,1989, vol. XXX, P.93.

[٣] ابن الأثير (عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ت ٦٣٠هـ): الكامل في التاريخ، تحقيق: أبي الفداء عبدالله القاضي، ١١مجلد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م، ج ٥ ،ص ٣٥٥ ؛عمر رضا كحاله: اعلام النساء في عالمي العرب والاسلام، ٥ أجزاء، مؤسسة رسالة، بيروت، ١٩٥٩م، ج٢، ص ١٧، ١٨ ؛ حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلامي السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ٣ أجزاء، ط ١٤، مكتبة النهضة، القاهرة، ١٩٩٦ م ،ص٣١٩.

[٤] الأصفهاني "علي بن الحسين بن محمد بن أحمد الهيثم المرواني أبو الفرج الأصبهاني (ت٣٥٦هـ)": الأغاني، سبعة مجلدات، دار الفكر، بيروت، ب. د، المجلد الثالث، ص٩-٨٩؛ المسعودي: (ابي الحسن على بن الحسين بن على، ت ٣٤٦هـ.): مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين عبد المجيد، أربعة أجزاء، دار الفكر، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م ، ج٢، ص٨٧٤؛ ابن الاثير: الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص٣٥٥؛ عمر رضا كحاله: اعلام

وقامت السيدة زُبيدة بسَك سِلسلةٍ من الدَراهمِ التِذكارية الجَميلة و النَادرة في العصرِ الإسلامي، حَيثُ كان لها الحَقُ في إصدار النقود باسمها وكانت لديها أموالاً جمة وأملاكاً واسعة وإقطاعات [١] و كان لها أثراً ودوراً كَبير من حَيثُ الحَالة السياسية وخَاصة في تَحديد ولاية العهد[٢]، فإنها أمرت بِسَك سِلسلة مِنَ الدَراهم التِذكارية وذلك احتفالا بالبيعة بولاية العَهد لابنها محمد الأمين[٣]، ثم لحفيدها موسي النَاطق بالحق، حيث إنها أصبحت السَيدة الوحيدة في العالمِ الإسلامي التى كَان جِدها خَليفة(أبو جعفر المنصور) وزوجها خَليفة(هارون الرشيد) وأماً لخليفة(محمد الأمين) [٤]، ولم يَحدُث أن ضُرِبَت النقود باسم إحدى أمهات ولاة العَهد أو زَوجات أو أُمهات الخُلفاء إلا السيدة زُبيدة[٥] ،ويُعَد الدرهم المؤرخ بسنة ١٨١هـ [٦]هو أول درهم نُقشت عَليه اسم السيدة زُبيدة بِصيغة "مما أمر به ام جعفر ابنت أبى الفضل أم ولى عهد المسلمين"، وبذلك يُعتبر ذلك الدِرهم التِذكَاري هو انعكاس للمرةِ الأولى التى تقوم فيه سَيدةٌ في العصرِ الإسلامي بإصدار النُقود باسمها وأيدت فيه أحقية ابنها مُحمد الأمين في ولايةِ العَهد وأن الدَليل عل ذلك هو الكِتابات المَوجودة في هَامشِ الظَهر والتي جاء فيها نَقش اسم السيدة زُبيدة ونَسبها بالصيغة "مما أمر به أم جعفر ابنت ابي

النساء في عالمي العرب والاسلام، ٥ أجزاء، مؤسسة رسالة، بيروت، ١٩٥٩م.، ج٢، ص٢٩.

[١] سمير شما: أحداث عصر المأمون كما ترويها النقود، جامعة اليرموك، اربد–الأردن، ١٩٩٥م/١٤١٥هـ، ص٢٤.

[٢] السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن ت ٩١١هـ): تاريخ الخلفاء، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٣م. ص٢٣٠.

[٣] محمد الأمين: هو أبو موسي محمد بن هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب العباسي الهاشمي، وأمه زبيدة، وهو سادس الخلفاء العباسيين وبويع له بالخلافة سنة ١٩٣هـ، وقتل سنة ١٩٨هـ، أنظر: ابن الجوزي: (أبي الفرج عبد الرحمن بن علي، ت. ٥٩٧هـ):

المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، مراجعة وتصحيح: نعيم زرزور، ١٩ جزء، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م. ج ٩، ص٢١٨؛ أبي الفدا: المختصر، ج ٢، ص١٩؛ ابن العمراني: الإنباء في تاريخ الخلفاء، ص٨٩؛ النويري: (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ت.٧٣٣هـ):نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: عبد المجيد ترحيني، ٣٣ جزء، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤م.، ج ٢٢، ص١١٤؛ ابن كثير: (الإمام عماد الدين أبي الفدا إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، ت. ٧٧٤هـ): البداية والنهاية، تحقيق حسان عبد المنان، جزءان، بيت الأفكار الدولية، بيروت، ٢٠٠٤م ،تفسير ابن كثير، أربعة مجلدات، دار المنار،د.ت،ص١٥٧٤؛ ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص٤٠٦؛ ابن العمراني: (محمد بن علي بن محمد ت. ٥٨٠هـ):الإنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق: قاسم السامرائي، دار الآفاق العربية، القاهرة،١٩٩٧م، ص٨٩

[٤] عمر كحاله: اعلام النساء في عالمي العرب والاسلام، ج٢، ص١٧، ١٨ ؛

[٥] سمير شما: أحداث عصر المأمون كما ترويها النقود، جامعة اليرموك، اربد، الأردن، ١٩٩٥م/ ١٤١٥هـ ، ص٤

[٦] درهم عباسي، ضرب اللوية، سنة ١٨١هـ، متاح على: www.zeno.ur\show photo. phpp? photo = 35. (27 mm, 2,52 gm)

الفضل ام ولي عهد المسلمين" فهي بذلك اللقب تُذَكِر الرَعية بِنَسبِهَا وتَمهيداً لتوكيد أحقية أبنها بولاية العَهد وإنه أحق بالخلافة من غيرِهِ وذلك لأنه ابن "سَيدةٌ هَاشمية"، وفى ذلك تعريضاً بالمأمون بأنه لاحق له بالخِلافة مع وجود ابنها الأمين الخَليفة الشَرعي، واستمر سَك النقود لهذه المُناسبات الهَامة فى تَاريخِ الدَولة الإسلامية، ومنها الدرهم التالي موضوع البحث والذي يحمل تاريخ سنة ١٩٥هـ، وجَاءت نُصوص كِتَابَات هذا الدِرهم على النَحو التَالي:

كتابات الوجه	كتابات الظهر
بركة مـــــن	السيـــدة أم
المركز / الله لأم الأميـــن	**المركز**/ جعفر ابنـــة
أميـــر المؤمنين	ابي الفضـل
	م
الهامش: بسم الله ضرب هذا الدرهم سنة خمس وتسعين ومئة	**الهامش:** محمد رسول الله أرسله بالهدي ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون

جَاء الشَكلُ العَام لهذا الدِرهم في مركزِ الوَجه من ثلاثةِ أسطُر كِتابية مُتوازية يُحيط بهم دائرة خَطية ويُحيط بها هامش كِتابي، أما كِتابات مَركز الظَهر فجَاءت في ثلاثةِ أسطُر كِتابية مُتوازية يُحيط بهم هامش كِتابي يُحيط بها دائرةٍ خَطية يَتخللها أربع مَجموعات مِن دوائر صَغيرة بِكُلِ مَجموعةٍ ثَلاثِ دَوائر مُفرغة صَغيرة، وكان يزن نحو ٢,٧٢جم، و٢٤مملم اللوحة رقم (١)، الشكل رقم (١)[(١)].

وكان يوجد قطعة وحيدة من هذا الدرهم، وكانت موجودة ضمن مَجموعة العُملات بمتحف الأرميتاج بسان بطرسبرج بروسيا، ونشرها السيد بيكوف في أحدي مقالاته سنة ١٩٤٥م [٢]،ونتيجة لقَصفِ الطائرات لمتحف الأرميتاج في الحربِ العَالمية الثانية اختفي هذا الدرهم ،وقد اعتقد السيد بيكوف أن هذا الدرهم قد فُقِدَ ولكن في نهايةِ خمسينات القرن الماضي تم العثور علي هذه القطعة تحتِ الأنقاض وهيَ معروضة الأن بمتحف الأرميتاج ولكنها مَقسمة إلي ثلاثة أجزاء (اللوحة رقم ٢)[(٣)]

(1) https: //www.zeno.ru/showphoto.php?photo=224912

2 A.A.Bykov; Abbasid commemorative dirham of the early 9th century ,Russia ,1945,PP.85-90

3 https: //www.zeno.ru/showphoto.php?photo=18271

وجَاء بنصوص الكتابات لهذا الدرهم في مركزِ الوَجه عِبارة "بركة من الله" والمقصود بها هنا هو النَماء والزيادة والسَعادة، وهي كَلِمةٌ لها دَلالَتِها الاقتصادية الهَامة، وكَانت تُنقش على النقودِ لِتُجيز استخدامها ولِتُدلل على جَودةِ عِيَارها، وشَرعية وزنها وتبدو أهمية هذه الكلمة في كونِها دُعاء بالبركةِ والنَماء والزيادة في المُباركة من الله، وما أحوج المُتعاملين بالنقود إلى البَركةِ فيها وكَذلك الربحُ مِن ورائها، فهذه الكلمة كانت دعائية ولها دلالته الاقتصادية التى تُساعد على رواجِ النُقود وكَانت تُنقش على النقودِ لِتُجيز استخدامها ولِتُدلل على جَودةِ عِيَارها، وشَرعية وزنها [١]، ويَغلُب الظَن على سببِ تَسجيل عِبارة "بركة من الله" هو أن هذه النُقود ضُربت من أجل الإنفاق في سبيلِ الله أي إنها ضُربت لكي تَكون صَدقةٌ للفُقراءِ والمَساكين، فهي أيضاً بالإضافة لذلك عِبارة تُحِثُ المُسلمين على البذلِ والإنفَاق في سبيلِ الله لتُساعد على التكافُلِ الاجتماعي، ولم تَظهر هذه العبارة على نقود أخري سوى نقود الخِلافة العباسية[٢].

كما تُمثل هذه العِبارة الدُعاء لأم الأمين بالبركةِ والسَعادة، ويُشير الأستاذ سَمير شمه أن هذا الدِرهم التذكاري دعاية لابنها الأمين ضِدَ أخيه المأمون وأن إغفال ذِكر مَدينة الضَرب يوضح أن هذا الدرهم قد ضُرب في أقرب مَكان وصلته جُيوش المأمون ليكون إحباطاً وتثبيطاً لهمَمِهُم بالمُحاربة لصَالحِ المأمون ضِدَ الأمين ابن زُبيدة [٣] ، ولكن الأقرب للصَواب أن هذا الدِرهم ضُرب للتَعريض بالمأمون لأنه ابن جَارية [٤] ثم بَينت أحقيته في الخِلافةِ بتلقيبِ الأمين ب "أمير المؤمنين"، وفى كِتابات مركز الظهر "السيدة أم

[١] عاطف منصور: الكتابات الغير قرآنية على النقود الإسلامية في المغرب والأندلس الطبعة الأولي، مكتبة زهراء الشرق، ٢٠٠٢م، ص٢٤.

[٢] عاطف منصور: الكتابات الغير قرآنية على النقود في شرق العالم الإسلامي، ص٤٤٢.

[٣] سمير شما: أحداث عصر المأمون، ص٦٢٩-٦٣٠.

[٤] وذلك لأن أم عبد الله المأمون كانت جارية باذغسية غير عربية اسمها مراجل وهو الأمر الذى استغلته زبيدة وأخوال محمد من العباسيين في الضغط على الرشيد للبيعة لمحمد بولاية العهد وأشترط عليها إذا حدث به الأمر المحتوم ان تكون بغداد والعراق والحجاز واليمن والجبال وفارس بحكم الأمين وهو الخليفة، وأن تكون الري وطبرستان وخراسان والسند والترك بحكم المأمون وان يكون هو ولى العهد للمسلمين وأخذ الرشيد ولاة عهده الثلاثة سنة ١٨٦هـ معه إلى الحج وأمرهم بكتابة ثلاثة عهود على انفسهم كل للأخر أقسم فيها بالأيمان المغلظة بالوفاء لأخيه، وذلك بسبب تخوف الرشيد من غدر الأمين بولاية أخيه المأمون، وكتب بذلك كتاباً وعلقه بالكعبة وأشهد فيه أكابر أهل الإسلام ووجوه القواد وسائر أركان الدولة ؛أنظر :ابن تغري بردي: (جمال الدين أبو المحاسن ت. ٨٧٤هـ):النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تعليق: محمد حسين شمس الدين، ١٦ جزء، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م ، ج ٢، ص٩٧ – ٩٨ ؛ عاطف منصور: النقود وأهميتها، ص ٢١٣ ؛ الطبري: الطبري (أبي جعفر محمد بن جرير ت. ٣١٠هـ):تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ١١جزء، الطبعة الثانية، دار المعارف، مصر، د.ت.،مج٨، أحداث سنة ١٨٦هـ، ص٢٧٨:٢٨١ ؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص ٢٣٠ .

جعفر ابنة ابي الفضل" حيثُ أكدت على نَسبِهَا بأنها ابنة أبي الفَضل العَباسي لتُبين أن ابنها هو الأحَقُ بالخِلافةِ.

فَشهِدَ العصرُ العَباسي أحداث وتَطورات سِياسية هَامة، بِحَيثُ بُويع حَفيدها بولاية العَهد، وعِندَ الوقوف علي دِرَاسة وتَحليل كِتابات هذا النَقد فَنجدهُ يَتميز بمُحتواه في مضمونِ الكِتابات المُسجلة ويُمثل فجَاء هذا الدِرهم ليَعكِس هذا الحَادثُ السياسي السَعيد بولاية العَهد حينها ويتَضِح ذلك من خِلاَلِ ما تَرويه النُقود في هذه الفِترةُ الهَامة من التاريخِ الإسلامي وأن أهمها هي النِزاع بين الأخَوين الأمين والمَأمون الذى يُعد استمرارا للصِراع القائم بين العَرب والعَجم الحِزب العَربي الأمين وأمه زُبيدة، والتي ذَكرت اسمها على هذا النَقد بمركز الظَهر بصيغةِ "السيدة أم جعفر ابنة أبي الفضل" والتي وصَفت نَفسِها بهذا الوَصف لِتُعرِفَ المأمون بأنه لا حق له بالخِلافة مع وجُود ابنها الأمين الخَليفة الشرعي وابن السَيدة الهَاشمية[(١)]، أما الحِزب الفَارسي فيمُثله المَأمون ووزيره الفَضل بن سهل[(٢)]، وبدأ النِزاع على شكلِ مُراسلات وسِفَارات مُتبادلة بين الأخوين حَول مُشكلة العَهدِ المُعلق في الكعبةِ، فالمَأمون يَرى التَمسُك بنصوصِ العَهد أما الأمين فَيري نَفسِه خَليفة

---

(١) سمير شما: أحداث عصر المأمون كما ترويها النقود، ص٤٩.

(٢) الفضل بن سهل: هو أبو العباس الفضل بن سهل السرخسي (نسبة إلى سرخس وهى مدينة بخراسان) أخو الحسن بن سهل هو من أصل فارسي، وكان أبوه زرادشتياً من قرية بضواحي الكوفة، أسلم في أيام الرشيد واتصل بالبرامكة وعمل وكيلاً ليحي البرمكي، وقد عرف الفضل بذكائه وطموحه وقوة إرادته وكان يتقن الفارسية بجانب العربية، وكان الفضل وزيراً للمأمون، ومن أحب جلسائه وأقربهم إلى نفسه، وكان قائماً بأعمال المأمون ومستشاراً له ومديراً لشئونه السياسية والإدارية ورسم الفضل الخطوط الرئيسية والمنهج العام لسياسة المأمون في خراسان بالتودد لرجال الدين وتقريب القادة العسكريين وإتباع سياسة مرنة مع ملوك المقاطعات، وارتفعت منزلة الفضل بن سهل وعقد له المأمون على المشرق من جبل همذان إلى التبت طولاً، ومن بحر فارس إلى بحر الديلم، وجرجان عرضاً سنة ست وتسعين ومائة، وجعل له عمالة ثلاثة ألاف ألف درهم، ولقبه "ذا الرياستين" وهى رياسة الحرب ورياسة القلم، وكان على سيفه مكتوب من جانب رئاسة الحرب، ومن جانب رئاسة التدبير وتوفى في سنة ٢٠٢هـ، وذلك في بمدينة سرخس من بلاد خراسان، أنظر:

ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ت. ٦٨١هـ): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، ٨ أجزاء، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤م، ج٤، ص٤١: ٤٤؛ القلقشندي (أبي العباس أحمد ت. ٨٢١هـ): مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، ١٣جزء، بيروت، د.ت، ج ١، ص٢١٥، ٢١١؛ ابن الجوزي: المنتظم ففي تاريخ الملوك والأمم، أحداث سنة ١٦٩، ص٢٣؛ النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج ٢٢، ص١٣٢؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٥، أحداث سنة ١٩٦، ص٣٨٣ ابن العمراني: الإنباء في تاريخ الخلفاء، ص١٠٣؛ زامباور: معجم الأسرات والأنساب الحاكمة ترجم إلي العربية سهيل ذكار،دمشق،١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م ، ص٦؛ جواتياين: التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية، تعريب وتحقيق: د. عطية القوصي، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٨٠ م، ص١٣٧؛ عمر فاروق فوزي: الفضل بن سهل وزير المأمون نموذج للتخريب الفارسي في السياسة العباسية، بحث منشور في مجلة كلية الآداب العراقية، العدد ٣١، ١٩٨٠م، ص٢٠٨: ٢١١.

المُسلمين له حَق التَصرف في أمور خُراسَان وأن النَص على ولاية المأمون لخراسان لا يَعنى استقطاع هذه الولاية من الخِلافة نِهائياً وأن لا يكون للخليفة نفوذاً فيها[١]، وكانت زُبيدة ام جَعفر تُلقي بِكُلِ ثقلها وراء ابنها محمد الأمين ودَاعمة له.

فبعدما تَولى الأمين الخِلافة اتخذ من الفَضلِ بن الربيع[٢] وزيراً له، ومن العَباسِ بن الفضل حاجباً له، وعَمِلَ الأمين على عَزلِ أخاه القَاسم سنة ١٩٣هـ عن الجَزيرةِ ثُم عن الولايةِ جَميعها سنة ١٩٤هـ، وولى مَكانه خُزيمة بن خَازم عما كان ولاه الرَشيد[٣]، فلما سَمِعَ المأمون بعزلِ أخيه القَاسم فقطع البَريد عن الأمين تنكراً له[٤]، وسعى الأمين جاهداً نحو إقصاء أخيه المَأمون من ولايةِ العَهد، وذلك حيث أن الأمين قام بإبطالِ اسم أخيه المأمون من الخطبة[٥] وخطب لابنه موسي ولقبه "الناطق بالحق" وقام أيضاً بإسقاط ما كان قد ضُرب من الدراهمِ والدنانير لأخيه المَأمون في خراسان[٦]، وأَعلن الأمين البيعة لابنه موسى وكان طفلاً صغيراً في ربيع الأول سنة ١٩٤هـ ثم جهز الأمين جيشاً لحربِ المأمون بخراسان[٧]، وكان ذلك

---

[١] حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ٣ أجزاء، الطبعة الرابعة عشر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٩٦ م.، ج ٢، ص٣٢٣، ٣٢٤؛ أحمد مختار العبادي: التاريخ العباسي والفاطمي، دار النهضة العربية، بيروت، د . ت ص٩٤ – ٩٥.

[٢] الفضل بن الربيع: هو أبو العباس الفضل بن الربيع يونس بن محمد بن عبد الله بن أبى فروة، واسمه كيسان، مولى عثمان ابن عفان "رضى الله عنه " ولعب دوراً كبيراً على مسرح الأحداث السياسية العباسية منذ عهد الرشيد، فقد سعي ضد البرامكة حقداً منه على ما وصلوا إليه من مكانة عالية فكان يجلس مع الرشيد ويملئ قلبه ضد البرامكة، وتولى الوزارة بعد نكبتهم وظل وزيراً حتى بعد وفاة الرشيد، ثم اتخذه الأمين وزيراً له، فزين للأمين خلع أخاه المأمون، فحدثت الوحشة بين الأخوين، ولكن عندما قويت شوكة المأمون واستتبت له الأمور استتر الفضل سنة ١٩٦هـ، وقام المأمون بعد ذلك بالعفو عنه، ولكنه عاش مهملاً و يقال إنه لم يكن له حظٌ في عهد الخليفة المأمون حتى كانت وفاته في ذي القعدة سنة ٢٠٨هـ؛ أنظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان، مج ٤، ص٣٧: ٤٠؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١، ص١٥٨٥؛ القلقشندي: مأثر الإنافة، ج١، ص٢٠٥.

[٣] ابن كثير: البداية والنهاية، أحداث سنة ١٩٤، ص١٥٦٧؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص٢٣٦؛ الطبري: تاريخ الطبري، أحداث سنة ١٩٣ – ١٩٤ هـ، ص٣٧٣ – ٣٧٤.

[٤] ابن كثير: البداية والنهاية، أحداث سنة ١٩٤، ص١٥٦٧؛ زهير شفيق الكبي: موسوعة الخلفاء المسلمين، دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٨٠ م، ص٣١.

[٥] ابي الفدا: المختصر في أخبار البشر، ج٢، ص١٩.

[٦] ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٥، أحداث سنة ١٩٥، ص٣٧١؛ الكندي: الولاة والقضاة، ص١٢١.

[٧] ابو الفدا: (عماد الدين إسماعيل، ت. ٧٣٢هـ): المختصر في أخبار البشر، تحقيق د. محمد زينهم محمد عزب، تقديم د. محمد مؤنس، ط١،د.ت، ٤ اجزاء، المطبعة الحسينية، القاهرة، ج٢، ص١٩.

بمثابة خُلع للمأمون[١]، فهُنا الاحتفال بهذا الحَدثِ السَعيد للسيدة زُبيدة فهي التى أصبَحت أم خليفة وزوجة خليفة وجدة خليفة، كما أرادت السيدة زُبيدة من هذه الدراهم التذكارية التى ذَكرت اسمها عليها أن تُهديها لزائراتها من النساء ليتقربن إليها ويَنفُرنَ من زَوجاتِ الرشيد الأخُريات نِكايةُ بها ليكون لهَا الأفضَلية[٢].

ويُعَد هذا الدرهم مِن إحدى النماذج التى أمرت بإصدارها السيدة زبيدة وحملت أسم "ام جعفر" حيث أصدرت نحو ثلاثة وعشرين نوعاً في ثلاثة عشر سنةً مَليئةٌ بالإشاراتِ إلى حَوادث تَاريخية هَامة في عهدٍ من أَشدِ عُهود الخلافة العباسية أهمية، وهي نُقود بَالغةِ الأهمية ولم تَكُن لتصدر لزوجة خليفة أو أم خليفة ليس لها من الأهمية ما كان لأم جعفر، ولم تكن لتصدر لو أن الأحداثِ لم تكن بأهميتها في تلك السَنوات التى ملأها التوتر، وقد بَدت على تِلكَ النُقود إشارات ودَلائِل أوضْحت تِلكَ الأحداث التي رَوتها كُتب التاريخ[٣].

النتائج

- أكدت الدراسة على أهميةِ تَسليط الضوء على حياةِ السَيدة زُبيدة ودِراسة الُنقود التي أمرت بضربها بشكل أكاديمي مُنظم، وذلك لِمَا لِعِبَتهُ من دورٍ اجتماعي وسياسي في تخليدِ المُناسبات المُختلفة وخاصة تَجسيدها لمرحلةِ الصِراع بين الأخوين الأمين والمأمون وكذلك إظهارها المُيول الهَاشمية من خلالِ كِتَاباتِها على سلسلةِ نُقودها التذكارية بداية من عام ١٨١هـ والتي كان لها أبعادً سياسية لها تأثيرها في مَجرياتِ الأُمور وتجلي ذلك مِن خلالِ النُقوش الكِتابية على نقودها.
- بينت الدراسة مَدى النفوذ المادي والمَعنوي الذي تَمتعت بِه السيدة زبيدة زوجة الخليفة هارون الرشيد مما مَكنها من إصدارها للنقود على الرغم من أن إصدار النقود أو الإشراف عليها في ذلك الوقتِ كان من قِبَلِ الخَليفة نفسه، وأن هذا الدرهم يُعد من دراهم الصلة التي حرصت على سكها.
- أثبتت الدراسة أن النقود التي قامت بضربها السيدة زبيدة لها دلالات تاريخية تسهم في توثيق الأحداث الاجتماعية والسياسية حيث كانت النقود جزءاً من سيادة الدولة وهي وسيلة الإعلام السائدة في ذلك الوقت.

---

[١] ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٥، أحداث سنة ١٩٤، ص٣٦٣؛ زهير شفيق الكبي: موسوعة الخلفاء المسلمين، دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٨٠ م، ص٣١؛ ابن كثير: البداية والنهاية، أحداث سنة ١٩٤، ص١٥٦٧؛ القلقشندي: مأثر الانافة، ج ١، ص٢٠٦؛ حسام علي عبدالله عبيدات: نقود الرقة في العصر الإسلامي دراسة آثارية فنية، مخطوط رسالة دكتوراة، كلية الأثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٤م، ص٥٣.

[٢] إبراهيم بن أحمد الفضلي: كنز الوقية من مقتنيات وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، مسقط، الطبعة الأولي، ١٤٣٦/٢٠١٥م، ص٢٩.

[٣] سمير شما: مسكوكات السيدة زبيدة، مجلة اليرموك للمسكوكات، المجلد الثالث، العدد الأول، كانون الثاني (يناير) ١٩٩١م، ص٢٦.

التوصيات

يوصى الباحث بضرورة الاهتمام بعلم المسكوكات وذلك عن طريق التكليف من المؤسسات الأكاديمية العلمية بكليات ومعاهد الآثار؛ وذلك باعتبارها من أهم المصادر الموثوق في صحتها حيث إنها لا تدع مجالاً للشك ويترتب على دراستها إزالة الكثير من الخفايا وتصحيح الكثير من الأخطاء التي تكررت في كتب التاريخ والوصول لحقائق الأحداث التاريخية عبر العصور المختلفة.

المصادر

- القُرآن الكَريم.
- ابن الأثير (عز الدين أبو الحسن علي بن محمد عبد الكريم الجزري الشيباني، ت.٦٣٠ هـ): الكامل في التاريخ، تحقيق ابي الفدا عبد الله القاضي ١١ جزء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- ابن تغري بردي (جمال الدين أبو المحاسن ت. ٨٧٤هـ): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تعليق: محمد حسين شمس الدين، ١٦ جزء، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م.
- ابن الجوزي (أبي الفرج عبد الرحمن بن علي، ت. ٥٩٧هـ): المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، مراجعة وتصحيح: نعيم زرزور، ١٩ جزء، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م.
- ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ت. ٦٨١هـ): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، ٨ أجزاء، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤م.
- السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن ت. ٩١١هـ): تاريخ الخلفاء، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٣م.
- الأصفهاني "علي بن الحسين بن محمد بن أحمد الهيثم المرواني أبو الفرج الأصبهاني (ت ٣٥٦هـ)": الأغاني، سبعة مجلدات، دار الفكر، بيروت، ب. د.
- ابن العمراني (محمد بن علي بن محمد ت. ٥٨٠هـ): الإنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق: قاسم السامرائي، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٩٩٧م.
- أبو الفدا (عماد الدين إسماعيل، ت. ٧٣٢هـ): المختصر في أخبار البشر، تحقيق: د. محمد زينهم محمد عزب، تقديم د. محمد مؤنس، ط١، د.ت، ٤ أجزاء، المطبعة الحسينية، القاهرة.
- القلقشندي (أبي العباس أحمد ت. ٨٢١هـ): مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، ١٣ جزء، بيروت، د.ت.

- ابن كثير (الإمام عماد الدين أبي الفدا إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، ت. ٧٧٤هـ): البداية والنهاية، تحقيق حسان عبد المنان، جزءان، بيت الأفكار الدولية، بيروت، ٢٠٠٤م.
- المسعودي (ابي الحسن على بن الحسين بن على، ت ٣٤٦.هـ): مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين عبد المجيد، أربعة أجزاء، دار الفكر، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.
- النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ت.٧٣٣هـ): نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: عبد المجيد ترحيني، ٣٣ جزء، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤م.
- الطبري: الطبري (أبي جعفر محمد بن جرير ت. ٣١٠هـ): تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ١١جزء، الطبعة الثانية، دار المعارف، مصر، د.ت.

المراجع

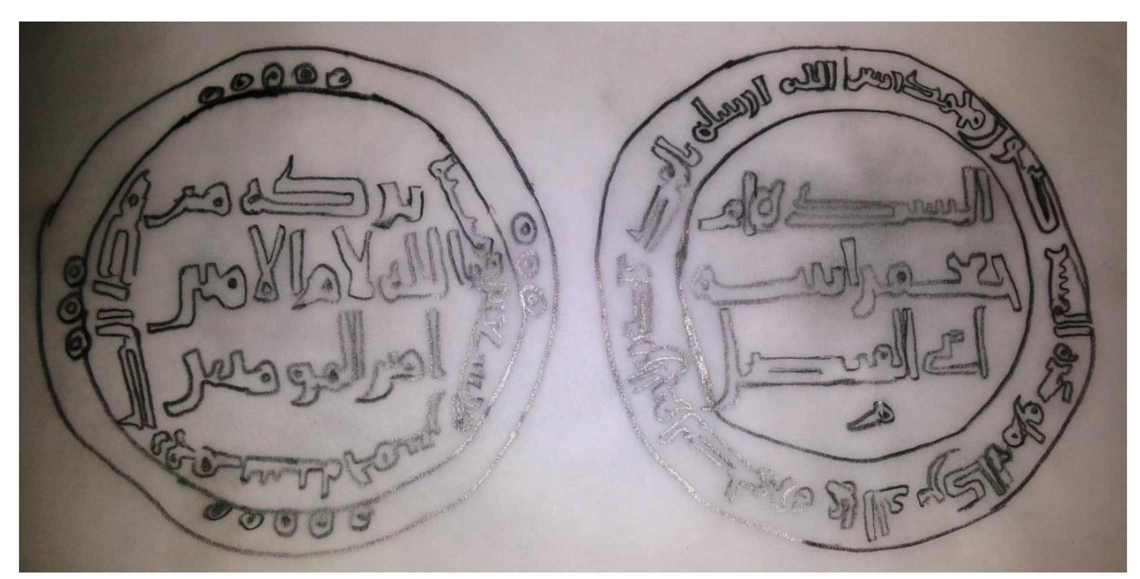
- إبراهيم بن أحمد الفضلي: كنز الوقية، من مقتنيات وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، مسقط، الطبعة الأولى، ١٤٣٦/٢٠١٥م.
- حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلامي السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ٣ أجزاء، ط ١٤، مكتبة النهضة، القاهرة، ١٩٩٦م.
- حسين القزويني: العملة الإسلامية، شركة الربيعان للنشر، الكويت، الطبعة الأولى ١٩٩٥م.
- سمير شما: أحداث عصر المأمون كما ترويها النقود، جامعة اليرموك، اربد، الأردن، ١٩٩٥م/ ١٤١٥هـ.
- عبد الرحمن فهمي محمد: النقود العربية ماضيها وحاضرها، دار القلم، القاهرة، ١٥ فبراير ١٩٦٤م.
- عاطف منصور محمد رمضان: الكتابات الغير قرآنية على النقود الإسلامية في المغرب والأندلس الطبعة الأولى، مكتبة زهراء الشرق، ٢٠٠٢م.
- النقود الإسلامية وأهميتها في دراسة التاريخ والآثار والحضارة الإسلامية، زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠٨م.
- عمر رضا كحاله: أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، ٥ أجزاء، مؤسسة رسالة، بيروت، ١٩٥٩م.
- مهاب درويش لطفي: الألقاب على المسكوكات الإيلخانية، مركز تحقيقات كامبوتري علوم إسلامي، د.ت.
- جواتيابن: التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية، تعريب وتحقيق: د. عطية القوصي، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٨٠م.

- دانيال أوسطاش: تاريخ النقود الإسلامية وموازينها في المشرق وبلاد المغارب من البدايات الأولي إلى الآن مع نماذج من مجموعة الخبير رشيد الصبيحي، ترجمة محمد المعتصم، اعتني بنشره عمر أفا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ط١٤٣٢،١هـ/٢٠١١م.
- زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة ترجمة إلى العربية سهيل ذكار، دمشق،١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
- سعيد بن عمر أل عمر: ألقاب الحكام نشأتها، وتطورها، ودلالتها في منطقة الخليج العربي، مجلة الدارة، ع ٢، السنة ١٤٢٠هـ: ٢٥.
- سمير شما: مسكوكات السيدة زبيدة، بحث منشور في مجلة اليرموك للمسكوكات، المجلد الثالث، العدد الأول، كانون الثاني يناير، ١٩٩١م.
- عمر فاروق فوزي: الفضل بن سهل وزير المأمون نموذج للتخريب الفارسي في السياسة العباسية، بحث منشور في مجلة كلية الآداب العراقية، العدد ٣١، ١٩٨٠م.
- ناصر النقشبندي: نقود الصلة والدعاية، مجلة المسكوكات، العدد الثالث، بغداد، ١٩٧٢م.
- ناهض عبد الرازق دفتر القيسي: رأي جديد لمسكوكة الصلة للخليفة العباسي المتوكل على الله، مجلة المسكوكات، العدد السابع، بغداد، ١٩٧٦م.
- حسام علي عبد الله عبيدات: نقود الرقة في العصر الإسلامي دراسة آثارية فنية، مخطوط رسالة دكتوراة، كلية الأثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٤م.
- A. A. Bykov, Abbasid commemorative dirham of the early 9th century, Russia, 1945.
- Bosworth, The history of AL caliphate in the Equilibrium, an annotated, translate the university Manchester, State University of New York Press, 1989, vol. XXX.
- http://www.zeno.ru.



لوحة رقم (1) درهم تذكاري تاريخ الضرب (١٩٥هـ).

متاح على موقع: https://www.zeno.ru/showphoto.php?photo=224912/



شكل رقم (١) يوضح رَسم تَوضيحي لكِتَّاباتِ وزخَارف النَقد العلوي – من عمل الباحث.



لوحة رقم (٢) درهم تذكاري تاريخ الضرب (١٩٥هـ).

متاح على موقع: https://www.zeno.ru/showphoto.php?photo=18271